

التبيان في تفسير القرآن

(175) إني أريك وقومك في ضلال مبين (74) آية بلاخلاف. قرأ أكثر القراء (آزر) بنصب الراء. وقرأ ابوبريد المدني والحسن البصري ويعقوب بالضم. فمن قرأ بالنصب جعل (آزر) في موضع خفض بدلا من أبيه. ومن قرأ بالضم جعله منادى مفردا وتقديره يا آزر. وقال الزجاج: لاختلاف بين أهل النسب أن اسم أبي إبراهيم تارخ والذي في القرآن يدل على أن اسمه (آزر) وقيل (آزر) ذم في لغتهم كأنه قال: واذ قال إبراهيم لأبيه يا مخطئ اتخذ أصناما فعلى هذا قال الزجاج الاختيار الرفع. قال: ويجوز أن يكون وصفا له كأنه قال واذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ. قال الزجاج: وقيل (آزر) اسم صنم، فموضعه نصب على اضمار الفعل، كأنه قال: واذ قال إبراهيم لأبيه أنتخذ آزر، وجعل (أصناما) بدلا من آزر واشباهه. فقال بعد أن قال أنتخذ آزر الها أنتخذ أصناما آلهة. والذي قاله الزجاج يقوي ما قاله أصحابنا، أن آزر كان جده لأمه أو كان عمه، لأن أباه كان مؤمنا من حيث ثبت عندهم أن آباء النبي (صلى الله عليه وآله) إلى آدم كلهم كانوا موحدين لم يكن فيهم كافر، وحجتهم في ذلك إجماع الفرقة المحقة، وقد ثبت أن إجماعها حجة لدخول المعصوم فيها، ولا خلاف بينهم في هذه المسألة. وأيضا روي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: نقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات لم يدنسني بدنس الجاهلية، وهذا خبر لا خلاف في صحته، فبين النبي (صلى الله عليه وآله) أن الله نقله من أصلاب الطاهرين فلو كان فيهم كافر لما جاز وصفهم بأنهم طاهرون، لأن الله وصف المشركين بأنهم أنجاس، فقال " إنما المشركون نجس " (1) ولهم في ذلك أدلة لا تطول بذكرها الكتاب لئلا يخرج عن الغرض. واختلفوا في معنى (آزر) هل هو اسم أو صفة، فقال السدي ومحمد

(1) سورة 9 التوبة آية 29.